المحاضرة الثامنة: مدارس علم النفس – المعرفية Le cognitivisme

لقد ترك التيار السلوكي بين سنة 1950 و1980 المكان لعلم النفس المعرفي الذي اهتم بالعمليات العقلية/المعرفية والسيرورات البسيكولوجية التي تتموضع ما بين المثير (S) والإستجابة (R) وما بين المحيط والسلوك. فحسب هذه المقاربة لا يمكن تفسير والتنبؤ بالعلاقات S–R دون المعرفة المسبقة للسيرورات العقلية التي تحكم هذه العلاقة.

بين **جاردنر Gardner** (1985) أن الأطروحات المعرفية الرئيسية يمكن أن تختزل على النحو التالي:

- هناك مستوى تحليل خاص بالفكر (المعرفة la cognition) لا يمكن اختزاله في مستوى عصبي، فعلم النفس المعرفي يهتم أساسا بالفكر.
- تلعب صورة الكمبيوتر دورا جوهريا في علم النفس المعرفي، حيث يُنظَر للفكر كسيرورة لعلاج المعلومة مع فكرة الولوج، التخزين، الإسترجاع.

فمركز اهتمامات علم النفس المعرفي هو مشكلة التمثلات العقلية، وشكلها leur format وتنظيمها وهو إهتمام كان غائبا تماما عن اهتمامات التيار البيهايفيوري.

إن التيار المعرفي يُشبِّه الكائن البشري أثناء معالجته للمعلومة بالكمبيوتر، فهذا الأخير يستقبل المدخلات الحاسية (input) ويعالجها ويخزنها في الذاكرة وينتج مخرجات (output)، وهكذا نلاحظ أن مصطلح "المدخلات" عوَّض مصطلح "المثير"، كما عوض مصطلح "المخرجات" مصطلح "الإستجابة". أما مصطلحات مثل: التخزين، الترميز le codage، المعالجة، القدرة la capacité، الإسترجاع، القرار، البرامج، فهي تصف أحداث معالجة المعلومة التي تجري بين المدخلات والمخرجات من النظام.

في سنة 1960، أسس كل من **جورج ميلر George Miller** و **جيروم برونر Jerome Bruner** مركز الدراسات المعرفية في جامعة هارفارد، حيث رقى هذا المركز من الأبحاث حول السيرورات المعرفية وساهم في زيادة شعبية أفكار **بياجيه Piaget** بين النفسانيين الأمريكيين.

في نفس السنة، نشر **ميلر** وزميلاه **أوجان جلانتر Eugene Galanter** و **كارل بريبرام Karl Pribram** مؤلَفا مؤثرا بعنوان: «مخططات وبنية السلوك plans and structure of behavior» بينوا فيه أن المفاهيم السيبارنيتيقية les concepts cybernétiques تسمح بفهم السلوك البشري أكثر مما تسمح به المفاهيم البيهايفيورية.

في سنة 1967، نشر **أولريك نايسر Ulric Neisser** وهو أحد زملاء **ميلر** في الدراسة، كتابا بعنوان: «علم النفس المعرفي Cognitive psychology» عرَّف فيه مصطلح معرفة cognition على أنه: « كل السيرورات التي يتم من خلالها تحويل، اختزال، إعداد، تخزين واسترجاع واستعمال المدخلات الحاسية»، كما حاول أن يُدخِل في هذا الكتاب الأبحاث حول الإدراك، تكوين المفاهيم، الدلالة، اللغة والتفكير من خلال استعمال بعض المفاهيم التي تم تبنيها من قبل من طرف نظرية المعلومة.

في وقتنا الحالي، يمكن اعتبار علم النفس المعرفي جزءً من ميدان أكثر اتساعا وهو العلوم المعرفية les sciences cognitives، والتي نعرفها عادة كمجموع العلوم التي تدرس الذكاء البشري (أو كيفية عمل الفكر) انطلاقا من بنيته الشكلية وذهابا إلى أساسه البيولوجي ومرورا بنمذجته sa modélisation وحتى تعبيراته البسيكولوجية، اللغوية والأنثروبولوجية. فالعلوم المعرفية تتضمن إذن: علم النفس المعرفي، علوم الأعصاب les neurosciences، فلسفة الفكر، الذكاء الإصطناعي، اللسانيات والأنثروبولوجيا.

من الواضح أن جوهر العلوم المعرفية سيُمثَّل بعلم النفس المعرفي لتفسير كيف يعمل الفكر، وبعلوم الأعصاب لتفسير كيف يعمل المخ.

المراجع:

- Nicolas, S. Ferrand, L. **Les grands courants de la psychologie modernes et contemporaine**, histoire documentaire des systèmes et écoles de psychologie, de Boeck, Belgique, 2009.